مطلب الكلّي

في مشروعيّة نشدان الكلّي

1- في مشروعيّة نشدان الكلّي:

يرتبط معنى المطلب بجملة من الدلالات يثير فهمها جملة من الاشكاليات لا تستنطق العنوان فحسب مطلب الكليّ بل تستنطق أيضا الكلّي ذاته كمطلب، بحيث تنتقل بنا هذه الدلالات من مساءلة المطلب إلى مساءلة الكلّي.

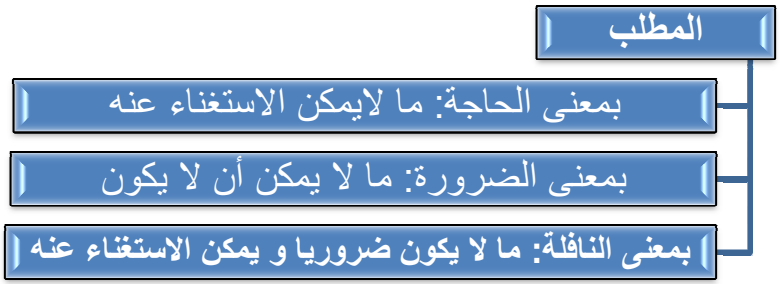

هذه الدلالات تلزمنا إما باعتبار الكلّي مطلبا يستمدّ قيمته من منطق الحاجة إليه او من منطق الضرورة، و هذا ما يؤكدّ مشروعية المطلب، و إما بالتشديد على عبثية هذا المطلب بل و على فقدانه لكلّ معنى، و هذا ما يفقد الكلّي كل قيمة و بالتالي يفقد الكلّي مشروعية اعتباره مطلبا أو يتحوّل مجرّد ترف فلسفي. و لكن ما الكلّي ؟ من يطلبه ؟ و لماذا يطلبه؟ و من أجل من يطلبه؟

Tunisie DEVOIR.TN

2- في التمييز بين الجزئي و الكلّي:

نعرّف الكوني بعامة باعتباره الشيء الذي لا يحتمل نسبية او استثناء أو تغيّرا أو نقصانا، و لذلك يظهر الكوني على أنه نقيض الكثرة و التنوعّ.الجزئي هو المفهوم الذي يمتنع صدقه على أكثر من واحد و لو بالفرض او هو المفهوم الذي يمتنع فرض صدقه على كثيرين، ولكن إذا أدرك الإنسان جزئيات متعدِّدة، فقاس بعضها ببعض ولاحظ اشتراكها في أمرٍ أو أمورٍ، فانتزع منها أحد تلك الأمور -مجردةً عن كافة الخصوصيات الفردية- فهذا المفهوم المشترك هو مفهوم كلّي ينطبق على جميع تلك المصاديق. و لذلك يمكن تعريف الكلّي بكونه المفهوم الذي لا يمتنع صدقه على كثيرين ولو بالفرض" أو "المفهوم الذي لا يمتنع فرض صدقه على كثيرين". مثل: مفهوم "الإنسان" "الفرس" "العالم" ...

3- في مستويات الكلّي:

وإذا كان الكلّي هو الاحداثية الجوهرية لكتاب الفلسفة، و تضمنّ هذا الكتاب جملة من السجلات الفلسفية، كالسجل الأنتروبولوجي و الابستيمولوجي و البراكسيولوجي و الأكسيولوجي، فإن هذا يعني مبدئياً أن مشكل الكلّي ينفتح على سجلات متعددة و مباحث مختلفة، يصعب تعقبّها و يتعذرّ بسببها تحديد الكلّي كلّيا. و لكن هذا لا يحول دون تحديد مستويات الكلّي التي يلم بها كتاب الفلسفة وهي:

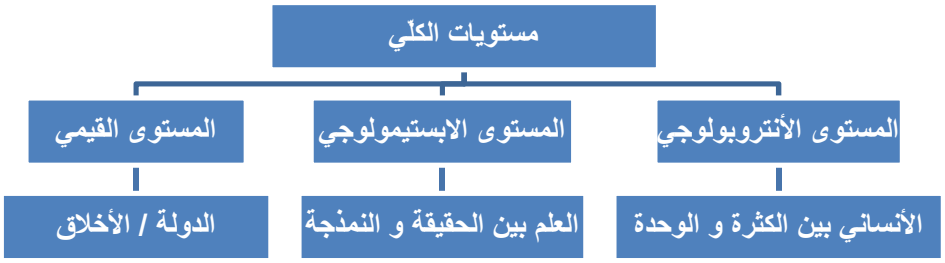

Tunisie DEVOIR.TN

يكشف هذا الانتقال من الكلّي الأنتروبولوجي إلى الكلّي القيمي تدرجا في المساءلة الفلسفية من التفكير في الإنسان إلى التفكير في الإنساني، ومن الخصوصي الكوني L'universel particulier إلى الكوني الخصوصي Le particulier universel

- هل يعبّر الكلّي عن حاجة أم هو مجرّد ترف فلسفي؟
- ألا يمكن أن يكون الكلي مجرّد قناع يخفي غايات إيديلوجية؟
- ألا يمكن أن يكون الجزئي أو الفردي هو الذي يطلب الكلّي ليتخفي وراءه؟ الا يتحوّل الكلّي بهذا المعنى ترويجا لجزئية تحمل قناعا كونيّا؟
- ألا تدفعنا هذه التساؤلات إلى التشكيك في مطلب الكلّي أو التشكيك في مشروعية اعتباره مطلبا؟ منطق التظنّن هذا ألا يدفعنا لتأزيم مطلب الكلّي؟

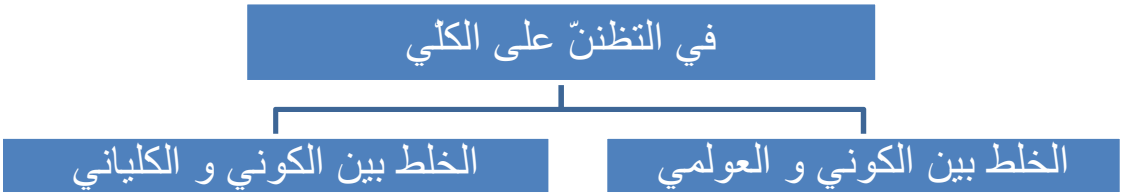

- إذا اعتبرنا الكوني قيمة نوعيّة اليوم فهل علينا اتخاذ موقف ريبي مم يعدّ في آن حاجة وضرورة؟
- ألا ينبغي أن نميّز بين كوني يجب انقاذه و بين كوني ينبغي انقاذ أنفسنا منه؟

Tunisie DEVOIR.TN